# المطالبة بالمساواة في تفسير الآيات القرآنية ؛ دراسة نقدية

الدكتورة مرضية محصص (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد في كلية الأديان ، جامعة الشهيد بهشتي ، طهران ، إيران
M_mohases@sbu.ac.ir
زهراء سلامي
دكتوراه في علوم القرآن والسنة ، باحثة ومدرسة بجامعة الإمام الصادق عليه السلام ،
قسم الأخوات ، طهران ، إيران
salami@gmail.com٦٤

# Equality in Quranic verses, critical analysis

**Dr. Marzieh Mohases (Corresponding author)**
**Assistant Professor in Quran and Hadith , Faculty of Theology and Religions , Shahid Beheshti University , Tehran , Iran**
**Zahra Salami**
**PhD in Quran and Hadith , researcher and lecturer at Imam Sadegh (AS) University , Tehran , Iran**

**الملخص:-**

إنّ التـاثير العميـق لمكانـة المـرأة في تكامـل المجتمعات الإنسانية أدّي إلي أن تُخصّص كلّ مدرسة فكرية وبصراحة باباً يختص بهذا المجال؛ لذلك يعدّ من الضروري إعادة قراءة القراءآت المتنوعة للآيات القرآنية التي تتمحور حول موضوع المرأة. إن الرؤية الأُنثوية الغربية ومن خلال العناية بالكلمات الدّالة على مفاهيم الجنس البشري اتّخذت إثبات مساواة الجنسين هدفاً لها.

يسعى هذا البحث وبمنهج وصفي تحليلي إلي دراسة مهد هذه النظرية في تفسير آيات القرآن، حيث يرى أصحابها أنّ المكانة العليا للرجل تتناقض مع توحيد اللّه تعالي. ويجب القول بأنّ الباحثين المطالبين بالمساواة مع أنّهم قد رصفوا مقدمات صحيحة لاستدلالاتهم لكنّهم لم يستفيدوا منها حقّ الاستفادة.

يعود فصل دور المرأة عن الرجل في الرؤية الدينية إلي اعتبار الجوانب الانثروبولوجية والقيمية والقانونية إضافة إلي التساوي بين المرأة والرجل في اكتساب الروحانيات من جهة، والتباين الدّال على الحكمة الإلهية بين الجنسين، والتأكيد على العلاقة الوثيقة الإلهية والواجبات من جهة آخري، وقد أدّى ذلك إلي أن تُعرّف المساواة بين الجنسين في رحاب حقوق المرأة، باعطاء المسؤولية التي تناسب الجنسين.

**الكلمات المفتاحية** : القرآن الكريم ، المطالبة بالمساواة ، الآيات القرآنية ، الرجل ، المرأة ، الرؤية الأنثوية الغربية .

**Abstract:-**

Today, the tremendous impact of the position of women in the evolution of human societies has led each of the systems of thought to explicitly dedicate Babi to this issue. In this regard, it is necessary to re-read various readings of Quranic verses focusing on issues related to women. Western feminist views have aimed at proving gender equality between men and women by paying attention to Qur'anic words denoting the concepts of gender. In this research, the descriptive-analytical method examines the basis of these views in the interpretation of Quranic verses. Proponents of this view believe that believing in the superior position of men violates a monotheistic understanding of God. Equality scholars, although sometimes making the right arrangements in their arguments, have not used them properly. In the religious approach, the separation of male and female maps is due to consideration of anthropological, value and legal aspects. Also, the equality of men and women in acquiring spirituality on the one hand and the differences expressing divine wisdom between the two sexes and emphasizing the close and ending relationship between rights and duties on the other hand, has caused gender justice in the field of women's rights to be given appropriate responsibility. Define each gender.

**Key words** : Holy Quran , Gender Justice , Quranic Verses , Man , Woman , Western Woman's Perspective

## بيان المسألة :

تُعتبر المواضيع التي تتعلّق بالمرأة ومنذ أمدٍ بعيد من أهم التحدّيات العلمية الإجتماعية المطروحة في المجتمعات الإسلامية.

لقد نظرت المدارس العلمية والثقافية كلٌّ من أفقها إلي هذا الموضوع، ولقد وجدت الدراسات القرآنية بمحورية المرأة في السنوات الأخيرة طريقها إلي أدب الدفاع عن حقوق المرأة، ومنذ أوآخر القرن العشرين تسللت وعن طريق الكُتّاب المسلمين النظرة الأُنثوية الغربية إلي البلدان الإسلامية. حيث قام هؤلاء الكتّاب وبحداثة افكارهم بتفسير النّصوص القرآنية مع تقديم قراءة حديثة لها تسعي لإثبات المساواة بين الرجل والمرأة كأصلٍ من أصول القرآن. وقام البعض منهم بنهج المنهجِ التاريخي لإثبات قراءتة الحديثة من التعاليم القرآنية؛ وذلك بالتعريج على التغيرات المختلفة التي حدثت للتاريخ الجاهلي وللأعراب في عصر نزول القرآن، وسعوا لطرح نمط مختلف لبيان مساواة الجنسين (Mernissi ١٩٩٢; Ahmed1992). واتّخذ فريق آخر المنهج الحقوقي، وذلك في طرح الدراسات الفقهية - الحقوقية ، وسعوا لإيجاد جلّ من التغيرات في النظام الحقوقي للمرأة، والذي يتناسب مع رؤية المساواة(Mirhosseini1999; Abou EL Fadl ٢٠٠١ ) .وسعي البعض الآخر استناداً على الدراسات الهرمونطية والتفسيرية في هذا المجال(wadud ١٩٩٩; 2002 barls) . وذلك عن طريق الالتفات إلي الكلمات القرآنية والمفاهيم التي تتعلق بالجنس البشري وقاموا بطرح انتقاءاتهم التفسيرية المتطابقة مع أصل مساواة الجنسين، ونلاحظ وجود مجموعة من هذه الدراسات خلال مؤلفات أمثال مريام كوك(Miriam Cooke )، وأميمة ابو بكر(Omaima Abou –bakr) وعلى الأخص مارجوت بادران( Margot Badran) ويمكن الاعتراف بأنّ شنّ الهجمات علي الرؤية المناصرة لسلطة الرجل في الدراسات القرآنية على مدي تاريخ العالم الإسلامي؛ وتقديم دراسة متناسبة مع فكرة المساواة(Hammer٢٠١٢) . تعتبر في المقابل مصدر وأساس لهذه المساعي .

وصلت أسماء بارلاس وبعد دراسة مؤلفات مرنيسي١،و استواسر٢ ،واسبيل برجر٣، و دود، و الآخرين إلي نتيجةً مضمونها أنّ الهرمونطيقا النسوية قد طُرحت كقراءة جديدة للمساواة في القرآن . تكتب بارلاس في بيان نقدٍ عن الأبوية كثقافة في كتابها (النساء المعتقدات في الإسلام ) أنّ الرؤية الظالمة للنساء هي حصيلة بُنى المذاهب الاجتماعية والتي

فُرضت وعلى الأغلب من خارج نطاق القرآن عليه، ويمكن الاستفادة عوضاً عن الرؤى الظالمة، من الأفكار المطالبة بالمساواة في موضوع الجنسين، والتي تؤيد بنفسها النصّ القرآني ، ولأنّ علم تفسير القرآن علم له قواعده الاستراتيجية وأصوله في طريق فهم المقاصد الإلهية لذلك تدعو الضرورة إلي التعرّف على الأنثوية في تفسير المساواة من الآيات المتعلقة ، ومن هنا فأن الأواصر المشتركة والمتفق عليها بين علماء الفرق الإسلامية المختلفة لفقم القرآن تتطلب العناية، إضافة إلي أنّها تنظم منطق التفسير القرآني، مع ذلك فإنّ بعضاً من هذه الإستراتيجيات تخلق نوعاً من البعد عن ذلك المنطق القويم وأغلب الظنّ أنّ نوعاً من هذه القراءآت للآيات القرآنية في رحاب الأُسس المنهجية الغائبة موضوع للانتقادات والإشكاليات ويمكن الإذعان بأنّها ابتعدت عن طريق منطق التفسير المعياري ولا تتفق مع مبادئ قاطبة المسلمين لذلك تعدّ معرفة عيوب التفسير في هذه الحركة جهداً لابدّ منه في الفترة الراهنة.

ويعدُّ قاسم الأمين(١٩٠٨-١٨٦٣) الكاتب المصري من روادها، والذي سعى في كتابه( تحرير المرأة والمرأة الجديدة) إلي تأويل وتفسير الآيات مناصرةً للمرأة، وسار العديد من الناشطين على خطاه ومنهم فاطمة مرنيسي( الخبيرة الاجتماعية المراكشية )، ورفعت حسن(استاذة الجامعة الباكستانية) وعزيزة الحبري( القانونية اللبنانية )،وآمنه ودود (استاذة الجامعة الأفريقية الأمريكية) وأسماء بارلاس (الباحثة المسلمة الباكستانية) وليلى احمد المصرية حيث كتبوا أعمالاً مهمة في الدفاع عن المرأة ، ووضعوا أسسهم في القراءة النسوية والمساواة بين الجنسين(ر.ك: بارسا،٥٣:١٣٩٤-٥٧) يعتبر هؤلاء المفكرون أنّ بعض الافتراضيات الكلامية للمفسرين هي عدم الاستفادة من الهرمونطقيا في تفسير القرآن ، و عدم الإكتراث للنوع الاجتماعي في لغة القرآن،أدّت إلي ظهور قراءة سلطة الرجل في القرآن. إنّ الافتراضيات الفكرية والميول والمنافع، إضافة إلي نسيج وبيئةحياة الأشخاص لها الأثر المستقيم في فهم هؤلاء من القرآن إضافة إلي ذلك فمن الناحية التاريخية كان مفسروا القرآن من الرجال فقط، لذلك فإنّ ميول ومنافع الرجال أُخذت بنظر الاعتبار.

يؤكد الباحثون المناصرون للمرأة على أنّ الله واحد لا يتجزء، وتنشأ صفة عدم تجزئته من قدرته الإلهية، وهو محيط بالمخلوقات، ويعتقد هؤلاء أنّ الله هو الحاكم المطلق ولا يشاركه في حاكميته الهة، أو أولاد أو بشر(٩٦،١٣: Barlas٢٠٠٢ )، كلّ المخلوقات رهن

أمر الخالق المقتدر و بتعبير آخر العالم برمته مخلوق الله وعلامة وحدانيته ؛ لذلك فأنّ أحد أهم أهداف القرآن؛ هو تذكير البشرية بوحدانية الله ، وتذكير الإنسان بأنّ الله وحده لا شريك له (١٣: Ibid ) وبرغم أنّ الإنسان يستطيع وبعمله وقدرته المحدوده فهم الرسالة الإلهية لكن﴿ قدرته على استيعاب وفهم الرسالة الإلهية محدود لما له من سمات وتجارب تحدّه بالزمان والمكان. إنّ الله وحده عالم كلّ شيء ولا يصل الإنسان إلي سعه علم الله، وكلّ علمٍ يدحض التوحيد أو ينكره مثل عبادة الأصنام أو إسناد المساواة لله أو اتّخاذ شبية له، شرك بالله وتعتبر إطلاق سيادة الله على الآخرين والشرك من الكبائر (٩٦: Barlas،٢٠٠٢ ) تؤكّد القراءة النسوية على أنّ تفضيل إنسان على إنسان آخر من أجل تقييمه أو إيجاد أرجحية فرد أو مجموعة على الآخرين هو القيام بدور وهذا الدور خاص بالله وحده ، لذلك لو أراد الناس أن يقوموا بدور الله في القضاء بين البشر سيؤدي هذا العمل بهم إلي الشرك، تستدلّ ودود على ذلك وتقول عندما يضع شخص نفسه فوق الآخرين ؛ هذا يعني أن حضور الله يتضاءل أو يتمّ تجاهله لقد أُبتلي هذا الشخص "الأناني" ( Egoism) بالشرك(٧٨: Wadud،٢٠٠٦ ). وتؤكد على سمة التكبّر عند ابليس وعدم الامتثال للإرادة الإلهية .

إنّ وجود أي درجة من التكبّر تعدّ من جذور الظلم الاجتماعي(١٠٣: Wadud،٢٠٠٦ ).، لذلك فان المفسرين القائلين بالمساواة واستناداً على أصل التوحيد يعتبرون التمييز بين الجنسين نقضاً للقدرة والوحدة الأبدية، ويعدّون سلطة الرجل نقضاً للوحدانية الإلهية، ويعتقد هؤلاء أنّ التفاسير القرآنية التي تشير إلي فكرة سلطة الرجل وتؤيدها فكرة تسلل إليها الشرك.

ان النقد الصريح للمفسرين المناصرين للمراة لتفسير الآية( ٣٤ من سورة النساء) (آية القيمومة ) يختصّ ببيان هذا النهج وهذه الرؤية، وتعتبر القراءة النسوية التفاسيرَ التي تضع إلي جانب إطاعة الله الترويج لطاعة المرأة لزوجها ،وكذلك بيان أنّ (نشوز المرأة ) هو عدم الإطاعة لزوجها ، خطأً ، وفيه نوع من الشرك(٢١٥ : ١٩٩٧، Esack)

تعتقد بارلاس أنّ الأفكار المناصرة لإطاعة المرأة، تعني أن نجعل للرجل قدرة الهية وهذا ناقض لمفهوم التوحيد وعدم تقسيم السلطه الإلهية(١٠٨: Barlas،٢٠٠٢ ) ، وتعتبر سعدية شيخ أنّ قدرة الرجل والرتبة بين المرأة والرجل في حياة الأزواج المؤمنين كذبةً

ملفّقة(٦٢ -٦١ : ١٩٩٧، Shaikh ) وتقول كأنّ في هذا الإطار يتكرر خشوع المرأة لله في علاقة المرأة مع زوجها (٧٣-٤٩ : Ibid). ولذلك تُعتبر إطاعة المرأة لزوجها فيه من جهة لازمة لإطاعة اللّه، وإنّ قدرة الرجل تتسأوي مع قدرة الله ، وعلاقة النساء المؤمنات بالله تأتي في المرتبة الثانية بعد علاقتهن بأزوجهن .وبإصلاح تلك العلاقة مع الزوج تتيسر العلاقة باللّه.ومع أنّ الألقاب الإلهية لا تطلق عليهم إلّا أنّهم من الشفعاء عند اللّه(٦٢: ١٩٩٧، Shaikh ).

يعتقد رفعت حسن أنّ الإسلام يدحض فكرة وجود واسطة بين الخالق والإنسان المؤمن للفوز بالرضوان ، وهذا أصلٌ من أصول الإسلام حيث أنّ الإنسان رجل كان أم إمرأة مسؤول عن عمله، فكيف يصبح الرجل سبيلاً للوصول إلي الجنة أو الجحيم، وكيف يمكنه تعيين عاقبتها وحول الحديث المنسوب إلي النبي(ﷺ) يقول" لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجدَ لزوجها" حيثُ يعتقد أنّ هذه الرواية تشير إلي أنّ الرسول(ﷺ) وخلافاً لرسالته الإلهية يتمنى ولو رمزياً أن تعبد المرأة زوجها(٥٩: ١٩٩١، Hassan) ويقول إنّ مثل هذا الحديث يجعل الرجل أعلى مرتبة من المرأة بل ويجعله الهاً لها، والأسوء من ذلك نسبته إلي رسول الله(ﷺ) لأنّ ما ينصّ عليه هذا الحديث مخالفاً لأساس التوحيد ويجب عدم الأخذ به ، لذلك فأنّ بعض من التفاسير ، وعلى أساس ذلك، فإنّ مثل هذه الفرضيات تُرجع القدرة إلي الرجل بيد أنّ معنى التوحيد، هو أنّ القدرة لله تعالي وحده، حيث إنّ ضمّ قدرة الرجل إلي قدرة الله ، هو نقدٌ صريحٌ لحاكمية الله و موازٍ للشرك، وهو الصمد الذي لا يوصف(١٠٥: ٢٠٠٢،Barlas).

وعلى هذا الأساس ينتقد المفكرون المطالبون بالمساواة المفسرين المناصرين لسلطة الرجل، ويؤكدون على ان الرؤية القرآنية للعالم هي مجموعة من الاعتقادات المنسجمة ، تبدأ بالتوحيد ونفي الشرك ، وتسوي العلاقات الاجتماعية الإنسانية لذلك فتجاهل هذه النقطة يعود علينا بالتحريف والفقم الخاطئ لكثير من المفاهيم القرآنية والانزلاق في شباك الاستدلالات الشيطانية ، ومن هذا المنطلق ، فإنّ وحدانية الله تصنع العدل والمساواة بين جميع المخلوقات ووجوه الحياة الأسرية والاجتماعية المختلفة(٢٣٨: ٢٠٠٦ Hibri).

**ـإعادة التفكير الإسلامي حول مقومات المساواة :**

إنّ مراجعة المصادر الإسلامية بهدف دراسة العوامل التي تؤثر في تأييد أو دحض هذه الفكرة تساعد أكثر على فهم هذا الموضوع.

**-التوحيد أساس في الإسلام:**

يعتبر التوحيد قطب الرحى في الإسلام، ويعتبر الخضوع للتوحيد تحت عنوان استمرار الخلق وتدبير العالم بيد الله( سبحاني، ١٤١٢ : ٦٤/٢). أساس الفكر الإسلامي ،حيث تبدأ الأفكار والأعمال الإسلامية من الله وتعود إلية( مطهري،١٣٧٢ : ٢٤٨/٢). إنّ روح التوحيد سارية جارية بإعتقاد المفسرين في الأخلاق الإسلامية و روح الأخلاق منتشرة في واجبات افراد المجتمع المكلفين بإنجازها ولو تجزءت كل اجزاء الدّين لعأدّت إلي التوحيد( طباطبائي، ١٣٨٩: ٢٣).

يةتمّ الموحد ومن خلال صلته بالله بتنمية رؤيته وميوله وأعماله وينظّم علاقاته مع أسرته ومجتمعه والمؤمنين، والتباين بين المشرك والموحد هو معرفة أثر اتّحاد الأسباب والعلل أو اختلافها في حياة العبد. والمشركون في مفارقة لا يصلون إلي مركز انتظام واتّحاد هذه الأسباب لذلك يرونها بعيدة كلّ البعد عن بعض، لكن ّالموحد بكماله يرى تناغم هذه المجموعة التي تبدو متباينة فيتّحد بذلك التوحيد العبادي مع التوحيد الإفعالي. وببيان آخر، إنّ العبادة والطاعة تعدّان الجهة الأصلية للدعوة القرآنية في الدعوة التوحيدية القرآنية العبادية أما الأبعاد الآخري للتوحيد فهي مكلّفة بإثمار التوحيد(همو، ١٣٨٩: ٨٣/١-٨٦).

**ـالاختلاف بين كلمتي العدالة والمساواة :**

لا تعدّ المساواة أمراً مطلوباً دائماً ،ولا يؤدي إلي العدالة، ولاشك في ذلك؛ لو كانت المساواة في ظروف عدم التساوي فهذا نوع من اللاعدالة. إنّ الناس رغم مسأواتهم في الفطرة الإنسانية الّا أنّهم يختلفون عن بعض، "لا يبدوا واضحاً استطاعتنا التغافل عن الفروق الجسدية بسهولة، فكيف ندّعي العدالة بالتغافل عنها؟!"( مندوس ، ١٣٨٢: ٣٢٢) . وببيان آخر لو أُبيدت أقلّ الفوارق الطبيعية، فإنّها المصدرالأساس في الاختلاف في السلوك البشري، ومن زأوية رؤية الباحثين فالحقيقة هي أنّ أكثر الأسس البايولوجية للسلوك البشري معقدة ، وذلك لقدرة الثقافة البشرية إلي درجة أنّ القدرة على الوصول إلي الجذور البايولوجية باتت غير ممكنة أو معدمة( نيازيف ١٣٧٢: ١٨٧). وعلى أساس الأدلة

الموجودة ترى دائماً وفي جميع الانجازات هذا التباين بين الرجال والنساء ،والذي يؤدي إلي التاثير على الأعمال الفارقة بين المرأة والرجل، وإلي اختلاف مواقف حياة النساء مع تجارب حياة الرجال إلي حد كبير، ويجب القول إنّ هذا الاختلاف لا يعني نقص واحد وكمال الآخر( ريتزر،١٣٧٤: ٤٧٢). بل يعدّ اختلافاً تناسبياً مثل تناسب اعضاء الجسم ، ومع وجود ذلك الاختلاف في الوظائف والأعمال الّا أنّها تشكل مع بعض نظاماً هادفا منتظماً( طهري، ١٣٧٢: ١٧٥/١٩).

**تنسيق احتياجات وقدرات النوع البشري :**

كما ان وجود الفوارق الطبيعية الهادفة بين الرجال والنساء تدعو إلي عدم الاستغناء وإكمال بعضهم البعض ، تستطيع أن تكون أساسا للنظام الأخلاقي القانوني آخذة بنظر الاعتبار دورهما وسلوكهما اللذان يكملان بعضهم البعض في محيط الأسرة، وبطبيعة الحال يؤدي هذا التباين إلي التجاذب بينهما، ولقد بُنيت الأسرة على أساس هذه الاحتياجات على مرّ العصور( نولان، ٥٦:١٣٨٠). يعدّ التسخير المتقابل ،الغاية من وراء هذه الفوارق لأنّ القدرات والاحتياجات من الطرفين تؤدي إلي اكتمالهما وتكوين الأسرة( طباطبائي، ١٤١٧: ٩٨/١٨؛مكارم شيرازي، ١٣٨٠ ٣٩١/١٦) هذا في حين أنّ إضافةً إلي أنّ المرأة والرجل يكملان بعضهم البعض من الناحية المعرفية ،فدورهما في الأسرة أيضاً من الأدوار المكلمة لبعضهما البعض. إنّ فصل الأدوار في الرؤية الدينية يبني على الفوارق الطبيعية من جهة وعلى الأوامر الفقهية والأخلاقية من جهة آخري. وبتعبير آخر لفصل الأدوار بُعد انثروبولوجي وبُعد تقييمي قانوني. إنّ قسماً من السمات النفسية ،و البيولوجية الموجودة في الرجل والمرأة أدّت إلي أن تُكلّفهم الأوامر الدينية بوظائف مختلفة، ومن هذا المنطلق ،فعدم الإكتراث للوظائف ولهذه الأدوار المتميزة قد تؤدي إلي انهدام النظام الأسري . ومن أجل حفظ نظام معقول من النوع الاجتماعي الذي لا يظلم فية أحد، في وجهه دينية منتظمة صُممت قوانين تتوقع من الرجل والمرأة أعمالاً مختلفةً مكملة لبعضهما البعض( علاسوند: ١٣٩٠: ١٢٤/١-١٢٦).

**تنوع الفوارق بين الجنسين :**

يقوم النظام الكوني في الفكر الإسلامي علي أساس حكيم ،وخطة هادفة(الدخان/٣٨) ولا سبيل للخلل فيه( الملك/٣) ، ومن هذا المنطلق فإنّ التباين

والتجانس والاختلاف يتناسب مع القدرات والامكانيات بين الجنسين وهي الغاية المنشودة من التكوين.

جاء في الآيات التي تنصّ علي خلق الإنسان( المؤمنون /١٤-١٢؛النساء/١؛الأعراف/١٨٩). ودون الإشارة إلي الفوارق بين الجنسين أنّ لكلّ من الجنسين خلق وطبيعة روحية واحدة.

والحقيقة الكونية للانسان؛ هو جمعه بين الروح والجسد، ولا تُخفى الفوارق الجسدية الطبيعية على أحد. يذكر أحد الباحثين أنّ نوع البشر واحد، ولكنّ الرجل والمرأة يختلفان ويتّحدان في نفس الوقت. إنّ الاختلافات الأنثوية الذّكورية ليست اختلافات ثقافية فقط؛ لكنّها تمايز ذاتي اكتسابي . والفوارق الجسدية للمرأة والرجل الفيزيولوجية و الهرمونية هي فكرية( ر.ك:مورن،١٣٨٤: ٧٨). وهذه الفوارق هي التي تعدّ المهد للتواصل والتجاذب المتقابل والتعامل الأكيد بين الجنسين.

إنّ حصر الفوارق بين الرجل والمرأة والحد منها بالفوارق البيولوجية ،والتي طُرحت عن طريق المناصرين للأنثوية أدّت إلي أن ينسب هذا الاختلاف في الأفكار والسلوك إلي تاثير البيئة والثقافة(ر.ك:ريترز، ١٣٧٤: ٤٩٦-٥١٧).« أن عدم الالتفات إلي هذه الفوارق هو في الواقع عدم الالتفات إلي بعض من الاحتياجات والمواهب الطبيعية للإنسان وظلمه. إنّ وضع القوانين لتأمين الاحتياجات وبناء رحاب الحياة من أجل الكمال والاعتزاز بمواهب الإنسان وإحقاق حقوقه يجب أن ينعكس في جميع القوانين، و يقوم ببيان الحقوق والواجبات والتي تعتبر نتيجه لوضع القوانين، وفي النتيجه يجب أن توضع واجبات متناسبة مع الدور الطبيعي لكل منهما حتى تساعدهم علي أداء وظائفهم الطبيعية ،ولقد تجلي هذا الأمر في القوانين الإسلامية وأدّي إلي ايجاد فوارق بين حقوق وواجبات المرأة والرجل( جمشيدي، ١٣٨٥: ٢٤٤).

إنّ ما وصل إلينا من التعاليم الروائية٤ ، يكمن في أنّ مجموعة الاختلافات الطبيعية الجسدية والفكرية ، مثل التحمّل ونوعية التفكير و.. ، هي وليدة الفوارق الطبيعية وهي فوارق ذات أُسس اجتماعية، فوارق تؤيد قوام جنس الذكر وجنس الأنثى ، وهي حقائق حكيمة وضعتها العناية الالهية كجزء من نظام أحسن الوجود ومنشأ الكمال والإحساس المتقابل وأساس بقاء الحياة الاجتماعية البايولوجية .إنّ انكار هذه الفوارق ،والتي إنّما هي

رحمة وحكمة ربانية تعني المناضلة أمام حقائق لا تُنكر. لذلك من المنطق أن تصبح الفوارق الحكيمة للكون أساس بعض الاختلافات القانونية والأحكام الشرعية وتنتج عن مواطن للاختلاف وتؤدي إلي اختلاف في الوظائف. وعليه فإنّ الاختلاف في الوظائف ليس علامة على عدم أهمية الأعضاء إنّما هي كفيلة بتناسق المجموعة ومنع ظهور الاختلافات في هذا الجسد الواحد( چراغ كوتياني، ١٣٨٩: ٩٩-١٠٢). ومن هذا المنطلق فأنّ التباين بين الرجل والمرأة قد وُضع على أساس برنامج تكويني حكيم. ولكلا الجنسين مكانتهما فيه بما يملكان من سمات. وهناك أواصر مستقيمة بين هذه الفوارق والمتوقع من الجنسين، وعلى أساس تلك التوقعات والفوارق المذكورة وُضعت قوانين معينة في الشريعة للرجل والمرأة، وفي هذا النظام ، الوظائف الطبيعية والوظائف التي يفرضها القانون علي الجنسين، يكمل بعضهما البعض. إنّ القيام بالوظائف المساعدة تؤدي إلي ترتب آثار تنتج عن التعاون بين الجنسين، والتي تعتمد على أداء دور متميز ومساعد في مجموعات كالأسرة أو المجتمعات الخاصة ( علاسوند، ١٣٩٠: ١/١١٤). وغالباً وفي الخطاب الغربي والذي يتلقى الفوارق وكأنّها عملية تكيف مع التغيرات الطبيعية والاجتماعية ، لا يمكن تحليل تلك الفوارق على أساس برمجة حكيمة مُصمَّمة. لذلك يمكن تصميم أُناس جدد. علماً بأنّ النظرة الإسلامية تعتقد أنّ السعي وراء رفع هذه السمات الفارقة بين الرجل والمرأة هي خلافاً للنُظم الكونية الهادفة. يؤكد المفكرون الشيعه واستناداً على النصوص القرانية والروائية على أنّ المرأة وفي بيئة الأسرة تمضي حياتها في رحابها الثاني لتعإليها واستفادتها من الحياة. ولا تعدّ هي أسباباً لرقي وكمال الآخرين .بل لها حظها من الحياة سواء كانت زوجةً أم أمّاً. يجب أن تُبني حقوق المرأة في الأسرة انطلاقا من شخصيتها المستقلة والمتساوية. ومن جهه آخري ليس هناك في الإسلام سيادة، سيادة للرجل أو سيادة للمرأة أو سيادة للطفل تعتبر جميعها انحرافا عن الطريق القويم الطبيعي والفطري للأسرة، بل لكلٍّ من أعضاء الأسرة حقوق وواجبات يستوفيها ويتكفّل بها( مهريزي،١٣٨١: ٦٧).

وبتعبير أخر هناك بعض من الشؤون تتطلب حضور المرأة ، فالسيادة هنا للمرأة مثل (تلبية الاحتياجات الروحية والجسدية) وتكون السيادة للرجل عند قدرته التكوينية (كتلبية الاحتياجات الاقتصادية) فالسيادة تعني تلبية احتياجات الأسرة في تلك الشؤون الخاصة.

إذن في النظرة الإسلامية ترى أنّ الرجل والمرأة في اشتراكاتهما في الماهوية الإنسانية ؛ يمثلان بُعداً من الفوارق الفطرية وهذه الفوارق لا تدل على نقص واحدٍ وكمال الآخر.

**ـصناعة تناسب تباين النوع البشري :**

إنّ وجود إنسان يمتطي مركب الأنثوية لا يختلف عن وجود إنسان يعلو على مركب الذكورية، فالراكب في كليهما سواء وهو الروح الانسانية، إضافة إلي هذا التساوي يجب الإذعان بالحقائق العينية المحسوسة للفوارق النوعية الجسدية بين الرجل والمرأة ويجب معرفة أنّ الوحدة الإنسانية للمرأة مع الرجل هي حق المساواة. و إنّ الإختلاف الجسدي النوعي بين المرأة والرجل ؛هوحق التباين، مثل حقّ الحياة، وحقّ العقيدة، وحقّ الاختيار، وحقّ التعلم ،وجميع الحقوق والواجبات التي يعود مصدر اختلافها إلي تلك الفوارق الجسدية النوعية بين الرجل والمرأة، وهذه الفوارق ودون أن تحمل معها رسالة الأرجية والتفضيل تحمل رسالة التناسب؛ مثل حق كينونة المرأة، وحق الأمومة، وحق البنت ، ولا شك أنّ رسالة جميع الأديان الإبراهيمية والضمائر الإنسانية ؛ هي معرفة أنّ في الكون حقيقة كونية سامية واحدة ومعرفة أسمي، وجميعنا رجالاً ونساء يجب علينا السمو إلي ذلك الكمال المطلق .علماً بأنّ في كلا الجنسين توجد رأسمالية الوصول إلي الكمال إضافة إلي عوامله. نري في النظرة الأنثوية نفي التمايز يتمظهر في نفي الفوارق وطريقة نفي التباين هي نفي الفوارق الأنثوية. علي هذا بهدوء وتسلل يلقون في أذهان النساء أفضيلة الرجال عليهن. إذن فعلي المرأة أن تصبح وبأي ذريعة مثل الرجل! هذه الرؤية ؛ جعلت الروح الأنثوية ذكورية. إنّ مجموع الآيات والروايات تشير إلي أنّ نظرة الإسلام للمرأة والرجل هي نظرة إنسانية تري ضمن أنّ للذكروية والأنثوية خاصية واقعية لكنهما يفقدانها في الحقيقة والاعتبار، و الحقيقة تعود للإنسانية التي يجب على المرأة والرجل الوصول إليها ،وإن الرجل والمرأة يتّحدان في أصل منزلة الوجود ولكليهما منزلتهما وقيمتهما ، وفي مجال العمل ، فإنّ المرأة والرجل سواسية، والتقوي هي سبيل تفضيلهما على بعض، ولا شيء آخر. وفي هذه النظرة، الملكية لا تساوي اللياقة، والأفضلية لا تتساوى مع الكمية ؛ بل أنّ الأرجحية للكمال و الكيفية والتناسب. إنّ أحد الطرق المهمة في رحاب الأسرة، هو السعي من أجل المداراة مع التفكيك بين الجنسين في الوظائف، و رفع معدل المساعدة والمشاركة للرجل في الشؤون المنزلية، مثل قبول المسؤولية و الترويح ، ومثل هذا التدبير يسعى الي رفع درجة

الرضا للازواج، وخفض معدل الضغوط النفسية التي ينتجه إحساس الّا عدالة. وهناك سبيل أخر لرفع معدل قدرة المرأة ، ويأتي ذلك في إطار الإلتزامات والقيم الدينية .

إنّ مسألة عدم إقتدار المرأة في الأسرة هي من دواعي اهتمامات دعاة الأنثوية ومعين إختلافاتهم مع وظائف الجنس البشري، لذلك فإن تبين فلسفة التميز للوظائف في الرؤية الإسلامية لها أهمية قصوى، حيث لا تُطرح في الرؤية الإسلامية السلطة أو السيادة أو القدرة كقيمة غائية مستقلة حتى تتشابك او تتعارض مع القيم السامية، إضافةً إلى أنّها تُطلب عندما تكون في خدمة تلك القيم .من جهة أخرى، لعدم وجود الثقافة المناسبة وعدم معرفة الأزواج لحقوق الحياة الزوجية؛يقع انتهاكاً لحقوق الزوجات من قبل أزواجهن،و لذلك تعتبر الإشادة بالحقوق الزوجية الدقيقة لعموم الناس من وجهة نظر الإسلام ، عمل مؤثر من أجل تحكيم القدوة الدينية لأدوار الجنس البشري. ومن الناحية الأخلاقية، فالتأمل في الوصايا الاخلاقية المؤكد عليها في الإسلام للرجال مثل حسن المعاشرة مع النساء من خلال الاهتمام بمتطلباتهن ، يوصلنا إلي نتيجة ، وهي أنّ الأسرة المثالية تولي اهتماماً خاصاً بترك الرجل الأساليب الجبرية والقسرية(زيبايي نجاد،١٣٨٢: ٢٠٣-٢٠٧).

تلعب المرأة دوراً مهماً في شفاء النفس وإيجاد الراحة النفسية من منظار السايكولوجيين في كيان الأسرة، و إثر منح هذه المسؤولية التي القاها الكون على عاتق المرأة ، كان عليه أن يهتمّ بمقدماتها، ومقدماتها ليست إلّا العواطف الموجبة والقدرة على تحسين العلاقات(ر.ك:اتنيكسون، ١٣٦٨: ١١٤/١و٤١٦؛ مدرسي، لا تا: ٨١-٧٩).

**ـالمقارنة النقدية للمساواة** :

وكما رأينا فعن طريق قراءة المصادر الإسلامية يظهر قسم من نواقص المساواة ، بيد أنّه يمكن نقض هذه الفكرة عن طريق المناهج الآخري:

**-عدم إتفاق المقدمات والنتائج** :

لقد رصف الباحثون المطالبون بالمساواة مقدمات صحيحة في استدلالاتهم، لكنّهم في النهاية لم يستفيدوا منها بدقة فمثلا فكرة ودود ورفعت حسن، وبنظرة كلية إلي روح القرآن نجدها فكرة صحيحة دقيقة؛ ولكن كيف يمكننا الوصول إلي تلك الروح، هو مركز

الجدل. لولا العناية بالسيرة النبوية وسيرة الأئمة المعصومين ( عليهم السلام)كميزان ومعيار كرؤية الباحثين المذكوريين -كيف يمكننا الاعتماد على صحة فهم المطالبين بالمساواة والتي تختلف عن رؤية المفسرين ؟!

عينه آخري عن المقدمات الصحيحة والنتيجة الخاطئة، هناك أشخاص مثل بارلاس ينسبون الشرك لأعمالٍ مثل عبادة الاصنام و المساواة أو التشبية بالله ، وتعميم سيادة الله علي الآخرين ،وإيجاد الدرجات بين الناس من أجل تفضيل شخص على آخر أو جماعة على أخري ، من جهة إنكار وحدانية للهأو دحضها. لكنّ المفكرين مع العناية بتفسير القرآن ودون الدراسة والاستقصاء الكامل( وعلى الخصوص في كتب الشيعة) أطلقوا الأحكام من جهة ،ومن جهة أخرى لم يكن لهم الفهم الكافي عن مفهوم طاعة المرأة للرجل وأبعادها وشروطها . سنذكر هنا مثالاً للتفاسير التي لا نرى فيها روح الشرك ،بل وبدراسة وافية لآيات القرآن ستبين لنا حقوق وواجبات المرأة والرجل. يعتقد العلامة جوادي الآملي حول هذه الآية إنّ الله قد ذكر في هذه الآية حكمين الزاميين، فمن جهة تُؤمر المرأة بالتمكين من الزوج ومن جهة يؤمر الرجل بأداء وظائفه وولايه المرأة ،وكلاهما شرح للوظائف وإدارة شؤون الأسرة وليسا معياراً للفضيلة أو النقص( جوادي الآملي، ١٣٨٣: ٣٢٧) .إنّ القيام بتلك الوظائف إنّما هي إطاعة لأمر الله، ويقول حول «الباء» في «بما فَضّل اللهُ بعضَهُم عَلى بَعضٍ»و« بِما أنفَقُوا مِن أموالِهِم» إنّ الباء للسببية فقط. وهذا يعني أنّ اللّه سبحانه قدكلّف الزوج بالقيمومة الأسرية ١- لأفضيلة القدرة والصلابة والشجاعة والإدارة عند الرجل ٢-والتعهد بالتأمين والانفاق، لجميع النفقات بما في ذلك الحصرية للمرأة، ومصاريف الأسرة ( جوادي الآملي،١٣٩٢: ٥٤٥/١٨). ولقد أشار هذا المفسر الشيعي إلى موضوع لم يشر اليه مفسروا القرآن والباحثون من قبل حتي الذين لا يبالون بنوع الجنس البشري .

" لو كان هناك رجل لا تتواجد فيه هاتان الصفتان ولم يعمل بواجباته فلا يعدّ قيوماً للأسرة وسترحل ولايته عن الأسرة. إنّ إيداع مسؤوليتي إدارة الأسرة والقيومية للزوج في المنزل، والولاية والقضاء في المجتمع، تعود الى الرجل لقدرته في العناية والإدارة لا لأفضيلته وتقربه إلي الله. تعود القيمة الإنسانية للروح الملائكية الإنسانية والتي تشكل حقيقة الإنسان لا أنثوية ولا ذكورية فيها، والجسم مؤنث ومذكر، والفوارق الظاهرية تعود للجسم ،

والأمور الجسدية هي وسيلة لا غير. وأعضاء الجسم وسائل الروح فقط"(المصدر نفسه ، ٥٤٥/١٨-٥٤٦). ويضيف لكي لا يطغي الرجل يعظّم االله المرأة ويكرّمها ويعظّم ذكرها ، ويؤكد على أن وظيفة الرجل وظيفة تنفيذية. و في بيان لياقة المرأة يؤكد على أنّ النساء الصالحات المؤمنات مازلن في طاعة الله يتبعن ويعملن بأوامره ويقمن عقدة النكاح ويطعن أزواجهن؛ لذلك فطاعة المرأة تساوي التأمين الاقتصادي للرجل ولا يعدّ ذلك "شركاً« ابداً( المصدر نفسه، ٥٤٦/١٨).

**-رسم الصورة المشوهة للتعاليم الدينية :**

لقد سمّي أمثال بارلاس، والحبري، وسعيدة الشيخ، نظرية إطاعة المرأة، السيادة الألهية للرجل ، وقالو بأنّها ناقضة لأصل عدم تقسيم السيادة الألهية ، ولا صحة لما ذكروه، وحصول سلسله المراتب المعنوية التي جعلت الرجال واسطة بين النساء المؤمنات والله هو ظنّهم ، وعليه يجب القول بأنّ الاشكاليات الواردة علي الأوامر الإلهية المبنية على طاعة المرأة للرجل، وسجودها؛ واردة على الأوامر الألهية المبنية على سجود الملائكه لآدم (عليه السلام). ما نراه في تعبير«اُسجدوا لآدمَ» (البقرة/٣٤) و« وخرّوا لهُ سُجّداً» (يوسف/١٠٠) يبين أنّ السجود لغير الله بقصد الاحترام والتعظيم جائز ، وفيه خشوع وإطاعة للأوامر الإلهية (طباطبائي،١٢٣/١٤١٧:١) لذلك فإطاعة المرأة لزوجها في سورة النساء، تعتبر إطاعة غير مستقيمة لله ، وعدم إطاعة المرأة لزوجها تدخل في مجال عدم طاعة الله، وهذا لايعني عبادة الزوج أو تسميته بالقاب الهية .لذلك فلا يقال له «شرك». مثل أصل السجود لآدم والذي يعتبر امتثالاً للأوامر الألهية.

وعليه فأنّ نقد أحد القائلين بالمساواة على الحديث المعروف للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) سجود المرأة لزوجها ،هو نقد باطل.

لقد ذُكرت هذه الروايةه عن الإمام الصادق (عليه السلام) وهي صحيحة السند معتمد عليها: -« محمد بن يحيي عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن سليمان بن خالد عن أبي عبد اللّه(عليه السلام): إنّ قوماً أتوا رسولَ اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا إنّا رأينا أُناساً يسجدُ بعضُهم لِبعضٍ فقالَ رسولُ اللّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) لو أمرتُ أحداً أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تَسجدَ لِزوجِها»( الكليني، ٥٠٨/٥ :١٤٠٧).

و هناك في شرح هذا الحديث نقاط ذات أهمية، وهي أنّ نبي الإسلام(ﷺ) قد علّمَ أصحابه في الدرجة الأولى ، معني التوحيد، فقول إنّ أمر المرأة بالسجود لزوجها يرجع الى جواز السجود لغير الله ،هذا محال، لذلك فليس من الصحيح أن تُفسّر الرواية «برغبة رسول الله في شرك المرأة » وبالتالي فأنّ النبي (ﷺ) وبهذا الحديث استهدف تحكيم الأواصر الأسرية ، لأنّ العلاقات التي أوعز أحكامها وإدارتها للرجل ، تدوم على أساس الحبّ والودّ المتبادل، ولكي يتمكّن الرجل من اداراة الحياة الأسرية على المرأة طاعته.

وهناك إختلاف آخر بين رؤية المفسرين الشيعه و رؤية المطالبين بالمساوة، وهو «شرط طاعة المرأة للرجل» فلا يري العلّامة جوادي الآملي- أولاً : طاعة المرأة لزوجها مطلقة استناداً على الآية (٣٤ من سوره النساء)، ويراها توجب في الشؤون الزوجية فقط.- ثانياً: إنّ معيار طاعة المرأة في شؤون الحياة هو انسجام أوامر الزوج مع دين الله، وتوجب في تناغم الأوامر مع الأوامر الالهية، والّا فلا توجب عليها الطاعة، لأنّ المرأة مطيعة قانتة لله( ر.ك: جوادي الآملي،٥٤٦/١٨). أمّا أنّ المرأة لا يمكن لها أن تتصل بخالقها الّا بواسطة الزوج ،لأنّه الواسطة بينها وبين الله .يعتقد جوادي الآملي واستناداً إلي الآية (٩٧من سوره النحل) «من عَمِلَ صَالحاً من ذكرٍ وأُنثي وهو مُؤمنٌ فلَنُحيينّهُ حيوةً طيبَةً) أنّ الوصول للحياة الطيبة تاتي نتيجة العمل الصالح ونتيجةً لحسن الفاعل (إيمان الروح ) ولا فرق بين كون الجسم مذكراً أو مؤنثاً ، فعبارة( هو مؤمن ٌ) تعني أنّ الروح يجب أن تكونَ مؤمنةً، والعمل الصالح يعني ، يجب أن يكون العمل صحيحاً، لذلك ففي العمل بالأوامر والنواهي الإلهية، تكون الروح المؤمنة هي الهدف، لا الجسم والجنس المؤمن ،ولقد اكدّ أحد الباحثين المناصرين للمرأة على أنّ ادعاءات التفاسير تشير إلي أنّ الزوج هو الذي يخطُّ عاقبة زوجته علماً بأنّ الكاتب لم يدوّن إسم التفاسير وعباراتها ، وأعاد الإسناد إلي مقالة في مجلة، ولكنّ من المقالة المذكورة لم نحصل على شيء ذي بالٍ، ويحتمل أن يكون هناك لبسٌ في فهم التفاصيل. والواضح أنّ في انتساب «المذكر إلي اللّه تبارك وتعالي» في التفاسير حدث لبسٌ أيضاً. لأنّ الأمر يرجع إلي قواعد اللغة العربية فليس بين المذكر والمؤنث لفظ آخر. ولقد أكد علي ذلك أيضاً بعض من المفكرين القائلين بالمساواة أمثال بارلاس.

كلٌّ يؤخَذُ بأعماله لا بأعمال غيره، هذا ما تؤكدُ عليه التفاسير الشيعية إستناداً علي الآيات القرآنية( حتى الأزواج ) وفي عبارة ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ (الصافات /٢٢) تقول

التفاسير: الظالمين مع قرناءهم الشياطين،أو أمثالهم، أو أزواجهم الكفرة(ر.ك؛ الطبرسي، ١٣٧٢: ٦٨٨/٨؛ الطباطبائي، ١٤١٧: ١٣١/١٧)؛ لا أن تُؤخذَ المرأة المؤمنة بعمل زوجها، وبتعبير آخر« هُم وَأَزواجهُم» في تفاسير الشيعة تعني؛ أصحاب الجنة وأزواجهم المؤمنين في الدنيا ، وحور العين وأزواجهم من أصحاب الجنة.

**-عدم الإستقصاء الكامل للمراجع والمصادر:**

إنّ الروايات التي تتعلق بحقوق الأزواج متنوعة ومتعددة ، ويجب إستقصائها بشكل دقيق ومنسجم في المصادر الإسلامية، لكنّ الأمر الذي تناساه دارسو القرآن المناصرين للمرأة، هو أنّ كلّ رواية تشير إلي جزء من حقوق الرجل أو المرأة ، فمثل الإكتفاء بهذا الحديث النبوي يثير اعتراض الرجال.

١-« خَيركُم خيركُم لنسائة وأنا خُيركم لِنسائي» ( الصدوق، ١٤٠٤: ٤٤٣).

٢-«خَيركُم خيركُم لِأهله وأنا خَيركم لأهلي ما أكرمَ النساء إلّا كريم وما أهانهنّ إلّا لئيمٍ» ( نهج الفصاحة، ح١٥٢). لذلك فالاكتفاء ببعض من الروايات من أجل التعرّف على حقوق وواجبات الأزواج لا يعدّ صحيحاً ولا منطقياً. وتكون عاقبته كردة فعل الباحثين المطالبين بالمساواة، فاستناداً إلي حديث سجود المرأة ،جمعوا بين سيادة الرجل وسيادة الله واستنتجوا منها نقص الحاكمية الإلهية وقالوا بمساواتها للشرك.

**النتيجة :**

إستنبط مجموعة من المطالبين بالمساواة وبطريقة هرمونطيقة، وتفسير لكلمات القرآن الدالة علي النوع البشري، استنباطاً يدلّ علي التساوي بين الجنسين حيث يرجع هؤلاء المفكرين أساس هذه الفكرة إلي بيان أصل التوحيد.

و يعتقد هؤلاء أنّ الحكم المطلق لله ولا يشاركه فيه أحد، وكل شرح وتفسير لآيات القرآن تعج منه رائحة المشاركة لشخص أو جماعة في الحاكمية الإلهية مرفوض، وقد تسلل إليه الشرك، لذلك فأنّ المفسرين القائلين بوجوب طاعة المرأة للزوج علي أساس آية القيمومة، يقولون بالسيادة الإلهية للرجل، و يعتقدون بأنّ العلاقة الخاضعة للمرأة أمام زوجها هي علاقة لا تتعارض مع علاقتها بالله يعتبر خوضا في مضمار الشرك. يعتقد المطالبون بالمساواة أنّ الاعتقاد بالذكورية لله يؤدي إلي ايجاد مراتب، فيرى الرجال أنفسهم دون الله وفوق المرأة ، ويرى البعض الآخر استناداً إلي آيات القرآن أنّ الرجال هم

المسؤولون علي خطّ عاقبة أزواجهم، إضافة إلي تفسير الآيات ، هناك أحاديث نُسبت إلي النبي الأكرم (ﷺ) تشير إلي أمر عبادة المرأة لزوجها، يرى المفكرون الأنثويون هذا النوع من الاحاديث ناقضة للتوحيد، وفي المقابل يعتقد العلماء الشيعة أنّ روح التوحيد سارية في الأخلاق الإسلامية وكلّ أجزاء الدّين لو تجزأت بشكل صحيح تعود إلي التوحيد، وبتعبير آيات القرآن فإن المفسّر الحقيقي هو النبي(ﷺ) (النحل:٤٤) و يُؤمر بطاعته و طاعة أهل البيت المعصومين(عليهم السلام) (النساء:٥٩)، و من هذا المنطلق لو كان الباحثون المطالبون بالمساواة يبحثون عن روح القرآن، فليس لهم سبيل إلّا المنهج التفسيري الشيعي، حيث يجب دراسته كمجموعة منسجمة كاملة، ففي بيان الفوارق بين الرجل والمرأة، و إستناداً إلي آيات القرآن والروايات، وصلوا إلي أنّ الجنسين لهما كينونة وطبيعة روحية واحدة، وتمايزهما ذاتي واقتصادي وقدرتهما واحتياجاتهما تتعلق ببعضهما البعض وتؤدي إلي اكتمالهما وخلق الأسرة. ويؤدي عدم الإكتراث بوظائفهما وتميزاتهما إلي اضمحلال الاتّحاد الأسري.

والمنهج الديني المنتظم صمم قوانين لها توقعات مختلفة من الرجل والمرأة، لكنّ حصر التميز بين النوع البشري بالفوارق البايولوجية علي يد المطالبين بالمساواة أدّي إلي انتسابها إلي آثار البيئة والثقافة.

## هوامش البحث

1 –Mernisi

2 –Stowasser

3 -Spellberg

٤-مثل هذه الرواية الطويلة للشيخ الصدوق"روي حماد بن عمرو و أنس بن محمد عن أبيه جميعاً عن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه(عليه السلام) عن جده(عليه السلام) عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) السلام عن النبي(ﷺ) أنّه قال له ك يا علي !...ليس علي النساء جمعة ولا جماعظ ولا أذان ولا إقامة ولاعيادة المريض ولا اتباع جنازةٍ و...ولا تولي القضاء و..."( الصدوق،١٤٠٤: ٣٦٤/٤؛ الحرّ العاملي، ١٤١٤: ٢١٢/٢٠و ١٦/٢٧) عن أمير الؤمنين (عليه السلام) يقول: " عقول النساء في جمالهن وجمال الرجال في عقولهم"(صدوق ،١٤١٧: ٢٩٨)بمعني أنّ المرأة مكلفة أو تستطيع ان تستفيد من

عقلها في إطار رقة العواطف وجمال الحوار وكيفية التعامل و..ويستطيع الرجل أن يظهر فنه في افكاره الإنسانية وتعقله( جوادي الآملي،١٣٨٣: ٣٣).

٥- لقد ذكر هذا الحديث بصيغة أخري عند أهل السنة يقول أنس ابن مالك: كان لأسرة من الأنصار جملاً يسقون به ولعنائه لم يسمح لهم أن يحمّلوه ولم يكن لهم حيلة سوي أن ذهبوا إلي رسول الله وأخبروه، فذهب رسول الله مع أصحابه إلي بستان تلك الأسرة عندما رأي الجمل رسول الله برك علي رجليه بحالة السجود أمام الرسول، فقال الأصحاب مع أن الجمل لايعقل لكنه سجد لك إذن فنحن أحق بالسجود فقال رسول الله(ﷺ)« لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها»(ابن حنبل، بي تا: ١٥٧/٣).

## قائمة المصادر والمراجع


**إن خير مانبتديء به القرآن الكريم**

- نهج الفصاحة. (١٣٧١). النقل و الترجمة: أبوالقاسم بايندە، تهران: جاويدان.
- ابن حنبل، احمد. (لاتا). مسند احمد، بيروت: دار صادر.
- اتنيكسون، ريتا و الآخرون. (١٣٦٨). درآمدي به روان شناسي، المترجم: حسن مرندي، طهران: مركز نشر دانشگاهي.
- بهجت‌بور، عبدالكريم. (١٣٨٩). قبسات « روش طرح توحيد در قرآن (خداپرستي يا خدا شناسي)»، السنة ١٥، صص٨٣ – ٨٦.
- بارسا، فروغ. (١٣٩٤). بحوث حول المرأة، « القراءة الأنثوية في القرآن»، سنة ٦، الرقم ٤، صص٧١-٥١.
- جمشيدي، اسدالله؛ عزيزي كيا، غلامعلي؛ زارع، حسن؛ طاهري‌نيا، احمد (١٣٨٥)، جستاري در هستي شناسي زن، قم: المعهد التعليمي و البحثي للإمام الخميني( ره).
- جوادي الآملي، عبدالله. (١٣٩٢). تفسيرالتسنيم، ج١٨: الباحثون: حسين اشرفي و روح الله رزقي، الطبعة ٤، قم: اسرا.
- جراغي كوتياني، اسماعيل. (١٣٨٩). خانواده اسلام و فمينيسم، قم: المعهد التعليمي و البحثي للإمام الخميني (ره).
- اج يورك، رابرت. (١٣٧٨). در سراشيبي به سوي كومرا، المترجمة: الهه هاشمي حائري، طهران: حكمت.
- حر العاملي، محمدبن حسن. (١٤١٤). تفصيل وسائل الشيعة الي تحصيل مسائل الشريعة، الطبعة ٢، قم: معهد آل البيت لإحياء التراث

- ريترز، جورج. (١٣٧٤). نظريه هاي جامعه شناسي در دوران معاصر، المترجم: محسن ثلاثي، طهران: نشر العلمي.
- زيبايي نجاد، محمدرضا. (١٣٨٢). فمينيسم و علوم فمينيستي، الترجمة و النقد لعدد المقالات من دائرة معارف راتليج، قم: مكتب البحوث و الدراسات للمرأة.
- سبحاني، جعفر. (١٤١٢). الهيات علي هدي الكتاب و السنة و العقل، قم: المركز العلمي للدراسات الاسلامية.
- صدوق، محمدبن علي. (١٤١٧). الأمالي، ج ١، معهد البعثة.
- -----. (١٤٠٤). من لا يحضره الفقيه، المحرر:علي اكبر غفاري، ج ٢، قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
- طباطبايي، سيد محمد حسين. (١٣٨٩). روابط اجتماعي در اسلام، ج ٢، قم المقدسة: بوستان كتاب.
- طباطبايي، سيد محمد حسين. (١٤١٧). الميزان في تفسير القرآن، ج ١٨، ط ٥، قم: النشر الاسلامي لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
- طبرسي، فضل بن حسن. (١٣٧٢). مجمع البيان في تفسيرالقرآن، ط ٣، طهران: ناصرخسرو.
- علاسوند، فريبا. (١٣٩٠). زن در اسلام، قم، مكتب البحوث و الدراسات للمرأة.
- كليني، محمدبن يعقوب. (١٤٠٧). الكافي، الباحث و المحرر:علي اكبر غفاري و محمد آخوندي، ط ٤، طهران: دارالكتب الاسلامية.
- مطهري مرتضي. (١٣٧٢). مجموعة الآثار، طهران: صدرا.
- مكارم شيرازي، ناصر و الاخرون. (١٣٨٠). تفسير نمونه، قم: دار الكتب الاسلامية.
- مورن، ادغار. (١٣٨٤). هويت انساني، المترجم: امير نيك بي و فائزة محمدي، ط٣، طهران: قصيده سرا.
- مدرسي، كاظم. (لاتا). روان شناسي انسان، طهران: بعثت.
- مندوس، سوزان. (١٣٨٢). فلسفه سياسي فمينيستي، المترجم: عباس يزداني، قم: مركز الادارة للحوزات العلمية للاخوات مكتب الدراسة و البحوث للمرأة
- مهريزي، مهدي. (١٣٨١). زن در انديشه اسلامي، طهران: وزارة الثقافة و الإرشاد الاسلامي.
- نولان، باتريك؛ غرهارد، لنسكي. (١٣٨٠). جامعه هاي انساني، المترجم: ناصر موفقيان، طهران: نشر ني.
- نيازي، شهريار. (١٣٧٢). بايه هاي زيستي در تفاوتهاي زن و مرد. مجلة فرزانة. الدورة ١، ص١٨٧.
- Abou El Fadl, Khaled. *Speaking in god's name: Islamic low, authority and women*, (Oxford: oneworld, 2001).
- Ahmed, Leila. *Women and gender in Islam: historical roots of a modern debate,* (New haven: Yale university press, 1992).

- Badran, Margot. *Feminism in Islam: Secular and Religious Convergences*, (Oxford: Oneworld, 2009).
- Barlas, asm. "*Believing women in Islam: Unreading patriarchal interpretations of the Qur'an*", (Austin: university of Texas press, 2002).
- Barlas, asm. *Women's readings of the Quran, in Mc Auliffe*, The Cambridge Companion to the Quran, 1st, (USA: Cambridge University Press, 2006).
- Esack, Farid. *Qur'an, liberation, and pluralism: an Islamic perspective on interreligious solidarity against oppression*, (Oxford: oneworld, 1997).
- Fazlur Rahman. *Islam and modernity: Transformation of an intellectual Tradition*, (Chicago: 1982).
- Hammer, Juliane. *American Muslim women, religious authority, and activism: more than a prayer*. (Austin: University of Texas press, 2012).
- Hassan, Riffat. *"Divine justice and the human order: an Islamic perspective", Humanity before God: Contemporary faces of Jewish, Christion, and Islamic ethics*. Ed. William Schweiker, Michael A. Johnson, and Kevin Jung.( Minneapolis: Fortress Press,2006)
- Hassan, Riffat. *"Muslim Women and post-patriarchal Islam" After patriarchy: Feminist Transformations of the world religions: Ed. Paula M. Cooey, William R .Eakin, and Jay B. McDaniel. Maryknoll, NY OrbisBooks ,1991).*
- Hibri, Aziza. *Divine Justice and Human Order an Islamic Perspective (Within the Humanity before God)*, (Minneapolis, fortress press, 2006, p.238.
- Mernissi, Fatima. *Islam and Democracy*, (Addison-Wesley Publishing Company, 1992).
- Mirhosseini, ziba. *Islam and Gender*, (London, New York: I.B.Tauris Publishers, 1999).
- Rahman, Fazlur. *Islam and Modernity: Transformation of an Intellectual Tradition*. (Chicago: University of Chicago press, 1984).
- Shaikh, Sa'diyya. "*Exegetical Violence: Nushuz in Qur'anic Gender Ideology*", Journal for Islamic Studies17 (1997): p.49-73. http://dialogicws. Files. Wordpress.com /2011/06/ Feminist hermeneutics_ shafii.pdf.
- Wadud; Amina. "*Foreword: engaging Tawhid in Islam and Feminisms*", International Feminist Journal of Politics10.4 (2008): p.435-438.
- Wadud, Amina. *Inside the Gender Jihad: women's reform in Islam*. (Oxford: Oneworld, 2006).
- adud, Amina. "*Islam beyond Patriarchy through Gender Inclusive Qur'anic Analysis*", Wanted: Equality and Justice in Muslim Family. Ed. Zainah Anwar. Petaling Jaya, ( Malaysia: Musawah/ Sisters in Islam, 2009).
- adud, Amina. *Quran and Woman: Rereading the interpretation Sacred Text from a Woman's Perspective*, (New York: Oxford, 2nd ed., 1999).